

الفصل الرابع

جوانب تربية الإنسان

جوانب تربية الإنسان

وعلينا أن نعى أن من واجبنا كمربين أن تكون تربيتنا للفرد تربية متكاملة من جميع الجوانب ليكون إنساناً سوياً يقوم بواجبه ، ويؤدي رسالته ، وينهض بمسؤوليته.. فما أحسن الإيمان حين يؤاخي الفكر ، وما أجمل الأخلاق حين تواكب الصحة !!. وما أعظم الإنسان حين ينطلق للحياة العملية وقد اعتنى به المربون من كل جانب ، وأحاطوا بتوجيهه وتربيته وإعداده من كل ناحية !!

وإذا كنا — نحن المربين — مسؤولين عن تربية الأولاد وعن تكوينهم وإعدادهم للحياة .. فعلينا أن نعلم حدود هذه المسؤولية ومراحلها المتكاملة ، وجوانبها المتعددة كي نستطيع أن ننهض بهذه المسؤولية على أكمل وجه وأنبل معنى ؛ لذلك سنتناول فيما يلي توضيح جوانب التربية المختلفة وهى الجوانب : الإيمانية ، والخلقية ، والجسمية ، والعقلية ، والنفسية والاجتماعية ، والجنسية .

أولا : التربية الإيمانية :

والتربية الإيمانية تعنى بتربية التلاميذ على الإيمان بالله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره ، والبعث والحساب ، والجن ... وسائر الغيبات التى أوردها الله فى كتابه الكريم «القرآن الكريم» وتعويد التلاميذ على العبادات : الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج من استطاع إليه سبيلا ، وتعليمه تعاليم الإسلام من عقيدة ، وعبادات ، وأخلاق ، وتشريع ، وأحكام . فيجب علينا أن نربى التلميذ منذ نشأته على هذه المفاهيم من التربية الإيمانية ، وعلى هذه الأسس من التعاليم الإسلامية ، حتى يرتبط بالإسلام عقيدة وعبادة ويتصل به منهاجاً ونظاماً ، فلا يعتقد بعد هذا التوجيه والتربية سوى الإسلام ديناً ، وسوى القرآن هادياً ، وسوى الرسول ﷺ قائداً وقدوة .

إن الإيمان بالله هو أساس إصلاح الفرد ، وملاك تربيته فى جميع جوانب التربية الأخرى «الخلقية والنفسية والاجتماعية...» ؛ ولذلك فإن التربية الإيمانية هى منبع الفضائل ، ومبعث الكمالات... بل هى الركيزة الأساسية

لدخول الفرد في حظيرة الإيمان، وقنطرة الإسلام وبدون هذه التربية لا ينهض الفرد بمسؤولية ، ولا يتصف بأمانة ، ولا يعرف غاية ، ولا يعمل لمثل أعلى ولا هدف نبيل ، بل يعيش عيشة البهائم ليس له هم سوى أن يسد جوعته ويشبع غريزته البهيمية وينطلق وراء الشهوات والملذات ، ويصاحب الأشقياء والمجرمين وعندئذ يكون من الزمرة الكافرة ، والفئة الإباحية الضالة التي قال الله عنها في محكم كتابه : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ [محمد : ١٢] .

ولقد أعطانا رسول الله ﷺ المثل والقدوة في التربية في هذا الجانب أثناء تنشئته للجيل المسلم واستغلاله كل فرصة لغرس الإيمان في قلوب النشء فيروى لنا ابن عباس - رضي الله عنهما - فيقول : كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال : « يا غلام ، إنى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » [الترمذي] .

لذلك يجب تلقين التلميذ منذ نشأته أصول الإيمان ، وأركان الإسلام ، وأحكام الشريعة وتأديبه على حب الرسول ﷺ وحب آل بيته ، وحب الأصحاب والقواد والفاتحين ، وتلاوة القرآن الكريم .. حتى يتربى الولد على الإيمان الكامل والعقيدة الراسخة ، وحب الرعييل الأول من الجود البواسل الأعجاب . هنا

تصبح حياته كلها عبادة لله : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢] .

وعلى هذا فإنه عندما ينهج المربون في تربية الفرد على هذا النهج يستطيعون
في فترة وجيزة من الزمن أن يكونوا جيلاً مسلماً مؤمناً بالله ، معترفاً بدينه ،
مفتخراً بتاريخه وأمجاده.. ويستطيعون كذلك أن يكونوا مجتمعاً نظيفاً من
الإلحاد ، نظيفاً من الميوعة ، نظيفاً من الحقد ، نظيفاً من الجريمة.

ثانياً : التربية الخلقية :

التربية الخلقية تعنى بإكساب الفرد وتعويده على الفضائل السلوكية
والوجدانية حتى تصبح سمة من سماته الشخصية التي يتحلّى بها الفرد.
وأفضل ما يتحلّى به الفرد من خلق هو خلق القرآن الكريم والافتداء بالرسول
ﷺ في أخلاقه ، فقد سئلت عائشة - رضى الله عنها - عن خلقه ، فقالت : كان
خلق القرآن ، ألا تقرأون : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ
خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ
مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ
لَأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ
الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون : ١ - ١١] .

كما يتجلى الخلق الإسلامى العظيم فى الفرد المسلم فى وصف الله عز وجل

عباده : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (٢٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا (٢٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٢٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٢٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٢٧) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ (٢٨) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٢٩) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَتَخَلَّدُ فِيهِ مُهَانًا (٣٠) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٣١) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٣٢) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٣٣) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ تَحْجِرُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٣٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٣٥) أُولَئِكَ أَجْرُكَ اللَّهُ يَنصُرُ الْمُتَّقِينَ (٣٦) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٣٧) وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٣٩) وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٤٠) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٤١) وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٤٢) حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿ [الفرقان ٦٣-٧٦] .

كما يتضح لنا أهمية هذا الجانب في التربية من قول رسول الله ﷺ : « ما نحل والد ولدا من نحلة أفضل من أدب حسن » [الترمذي] .

وقال أيضا : « أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » [ابن ماجه] ، وقال : « علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبواهم » [رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور] .

ومما لاشك فيه ، ولا جدال معه أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هى ثمرة من ثمار الإيمان الراسخ ، والتنشئة الدينية الصحيحة ، فالطفل منذ نعومة أظافره حين ينشأ على الإيمان بالله ، ويتربى على الخشية منه، والمراقبة له والاعتماد عليه ، والاستعانة به ، والتسليم لجنابه.. تصبح عنده الملكة الفطرية والاستجابة الوجدانية لتقبل كل فضيلة ومكرمة، والاعتقاد على كل خلق فاضل كريم ؛ لأن الوازع الدينى تأصل فى ضميره والمراقبة الإلهية التى ترسخت فى أعماق وجدانه ، والمحاسبة النفسية التى سيطرت على تفكيره وإحساساته .. كل ذلك بات حائلاً بين الطفل وبين الصفات القبيحة والعادات الآثمة المردولة ، والتقاليد الجاهلية الفاسدة ، بل إقباله على الخير يصبح عادة من عاداته ، وتعشقه المكارم والفضائل يصير خلقاً أصيلاً من أبرز أخلاقه وصفاته.

ثالثاً: التربية الجسمية:

ويقصد بها تربية النشء على قوة الجسم وسلامة البدن ومظاهر الصحة والحيوية والنشاط ، والقدرة على العمل والسعى الدائب على الكسب ، وهذا يتطلب تربية الفرد على اتباع القواعد الصحيحة فى المأكل والمشرب والوقاية من الأمراض والتداوى منها ، وتعويدته على ممارسة الرياضة وفنون الحرب ، والتكشف وعدم الإغراق فى النعيم ، والتعود على حياة الجد والرجولة والابتعاد عن التراخى والميوعة والانحلال ، كما يتطلب هذا أيضاً تربية الفرد المسلم الذى يتبعد عن العادات السيئة المضرة بالصحة من تدخين ومخدرات .

كما تهتم التربية الجسمية بإكساب النشء مهارات العمل المفيدة والمتطورة

واستخدام أساليب العصر التكنولوجية في تطور العمل ، وتعويدهم على العمل الجاد المتقن ، وحب وتقدير العمل ومن يقومون به : ﴿ وَقُلِ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ اِلَىٰ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٥] .

والرسول ﷺ يقول : « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده » [البخاري] .

ويقول عمر - رضى الله عنه : « لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقنى ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة » .

وما أبلغ رسول الله ﷺ حين يعبر عن كل هذا بقوله : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » [مسلم] .

ومن المعلوم أن الأمة إذا تمتع أفرادها بعقل سليم ، وجسم قوى ، وإرادة قوية وعزيمة جبارة ، وشجاعة فائقة ، ووعى كامل... فإنها ستكون المبرزة في الإنتاج ، والسبّاقة إلى الحضارة ، والآخذة بأسباب النصر والمجد، والعاملة على تحقيق العزة الخالدة للإسلام والمسلمين ولل البشرية جمعاء ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ

يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾

[الأنفال : ٦٠]

رابعاً : التربية العقلية :

تهتم التربية العقلية بتكوين الفرد علماً وفكراً وثقافة وتزويده بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والعلمية والثقافية والتكنولوجية مع مواكبة العصر وتحقيق الريادة في هذا المجال.

والتربية العقلية لا تقل أهمية عن سابقتها من أنواع التربية الأخرى : الإيمانية ، والخلقية ، والجسمية ، فالتربية الإيمانية تأسيس ، والتربية الخلقية تخليق وتعويد ، والتربية الجسمية إعداد وتكوين .. أما التربية العقلية فإنها تعليم وتثقيف وتوعية.

ولا شك أن هذه التربية بالغة الأهمية في نظر الإسلام ؛ لأن الإسلام حمل المربين مسؤولية كبرى في تعليم الأولاد ، وتنشئتهم على الاعتراف من معين الثقافة والعلم ، وتركيز أذهانهم على الفهم الواعي والمعرفة المجردة ، والمحاكاة المتزنة ، والإدراك الناضج الصحيح .

ومن المعلوم أن أول ما نزل على قلب الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه هذه الآيات : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق : ١-٥] .

وما ذاك إلا تمجيد لحقيقة القراءة والعلم ، وإيدان لرفع منار الفكر والعقل ،

وفتح لباب الحضارة على مصراعيه ، وهناك من الآيات الكثير التي تحض على العلم وترفع من شأن العلماء : ﴿ رَبِّ الْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ [القلم : ١ ، ٢] .

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٤] .

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة : ١١] ، ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر : ٩] .

كما أن هناك من الأحاديث النبوية الشريفة ما يؤيد ذلك إذ يقول رسول الله ﷺ : « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة » [مسلم] ، « فضل العالم على العابد كفضل على أدناكم ، إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها ، وحتى الحوت ليصلون على معلمى الناس الخير » [الترمذي] .

خامساً : التربية النفسية :

تهتم التربية النفسية للفرد بتكوين شخصيته وتكاملها واتزانها بما يحقق له الصحة النفسية ، وبذلك تكون لديه الجرأة والشجاعة ، والصراحة ، والشعور بالمسؤولية ، وحب الخير للآخرين ، والانضباط عند الغضب والحلم والأناة ، والإيثار والمحبة .

كما تعمل التربية النفسية على وقاية النشء من الأمراض النفسية وتحريرها

من الخجل والخوف والشعور بالنقص والحسد.

وبهذه التربية يتكون لدينا شباب الغد ورجال المستقبل الذين يواجهون الحياة بابتسامة متفائلة وعزيمة جبّارة وأخلاق سمحة كريمة .. ليؤدوا ما عليهم من واجب ومسؤوليات.

سادسا : التربية الجنسية :

المقصود بالتربية الجنسية تعليم الولد تدريجيًا الخصائص الفطرية التي تخص كل جنس من الجنسين في مراحل النمو المختلفة ، وكيفية التعامل مع هذه الخصائص ، والدور المنوط لكل جنس في الحياة بما وهبه الله من خصائص فطرية ، وآداب التعامل بين الجنسين وفق هدى الله . حتى إذا شب الولد ، وترعرع عرف ما يحل أو ما يحرم ، وأصبح السلوك الإسلامى المتميز خلقًا له وعادة ، بلا كبت ولا انحلال .

إن التربية الجنسية هي إحدى جوانب التربية في الإسلام منذ مجيء الإسلام ، وإن كان هذا الجانب في التربية أصبح على عهد قريب من فروع التربية معترفًا به في كل بلاد العالم الآن ، مع الفارق في الهدف منه في الإسلام وفي غيره من الدول الأخرى .

فلقد فرقت فطرة الله بين الرجل والمرأة في كثير من الخصائص ؛ لذلك كانت هناك حاجة ماسة لمعرفة هذه الخصائص وكيفية التعامل معها ، وتوضح هذه الفروق والتعامل معها منذ اللحظة الأولى لقدوم الطفل إلى الحياة ، وهذا

يتضح من حديث رسول الله ﷺ : « بول الغلام ينضح عليه ، وبول الجارية يغسل » [رواه أحمد] .

وقد ندرك أهمية التربية الجنسية عندما نشاهد المشكلات الاجتماعية المصاحبة للزواج والطلاق والانحرافات الجنسية ، والأمراض المصاحبة لها ، وخاصة ما ظهر منها حديثاً « مرض الإيدز » وما أدراك ما هذا المرض .

وتزداد الحاجة الماسة إلى التربية الجنسية في هذا الوقت بالذات لما نراه الآن في وسائل الاتصال الحديثة ووسائل الإعلام التي تصل إلى كل بيت ، وما فيها من إغراءات جنسية ، ونشر الفساد والفحشاء الجنسي دون رقيب من أحد . ناهيك عن دور النشر الرخيصة التي تقذف إلى السوق السوداء بفيض من المطبوعات المثيرة والمنشورات الخاطئة والمعلومات المضللة ، كما أن هناك سوق الإشاعات والأحاديث الهامسة والخرافات الشائعة والمبالغات الطائشة ، فإنها تجرى في تيارات خفية خطيرة لا يعلم مدى خطورتها إلا الذي تتاح له الفرصة لسماع مشاكل الناس وهموم الشباب والاطلاع على أمراضهم وانحرافاتهم .

إن إحاطة الجنس بالكثير من التكتّم والتزمت والقيود والخرافات والإشاعات ، وجعل الحديث عنه أمراً (مستنكراً) أو (مشكلاً) أعطى مثل هذه الوسائل المغرضة والإشاعات والأمراض الفرصة للانتشار ؛ لذلك كانت التربية الجنسية حاجة ماسة وضرورة تعليمية .

لقد تناول القرآن الكريم والأحاديث الشريفة التربية الجنسية بأسلوب

الوسطية ، حيث تم تناولها بما يناسب حاجات الإنسان فيها ويضع لها ضوابطها، دون كبت أو استقذار لها ، فهي حاجات أصيلة في النفس الإنسانية ، لها دورها في الحياة ، بل وتم الوصول بها إلى درجة التسامى لتكون عبادة ، حيث قال رسول الله ﷺ : « وفي بضع أحدكم صدقة » ، وقال : « ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه » [رواه أحمد والطبراني] . وهذا يبين لنا واقعية الإسلام في معالجة التربية الجنسية بأسلوب يناسب الفطرة ، ولا يفسدها بالكبت أو الإثارة .

وعلى ذلك يجب أن تناول التربية الجنسية في المناهج ما يلي :

١- الخصائص الفطرية لكل جنس في النواحي المختلفة : الفسيولوجية والنفسية والانفعالية والاجتماعية ... والأحكام الخاصة بها في كل مرحلة عمرية ، خاصة مرحلة المراهقة والبلوغ .

٢- الأدوار الاجتماعية لكل جنس بما يتناسب مع فطرته التي فطره الله عليها دون مزايدة أو إجحاف لجنس على جنس .

٣- آداب التعامل بين الجنسين ، وتشمل آداب النظر وآداب الاستئذان وآداب الزواج والتفاعل الزوجي .

٤- وسائل الإفساد وأثرها السيئ على الجنسين وكيفية تجنبها : مثل السينما والمسرح ووسائل الاتصال المختلفة كالإنترنت والقنوات الفضائية والمجلات الماجنة وأزياء النساء الفاضحة والمظاهر الخليعة والصحبة السيئة واختلاط الجنسين .

٥- الانحرافات الجنسية وعواقبها السيئة في الدنيا والآخرة ، والأمراض المصاحبة لها ومخاطرها مثل الإيدز والزهرى والسيلان .

على أن نراعى في تقديم ذلك ما يناسب كل مرحلة عمرية وبالأسلوب الذى يناسب إدراك المتعلم في هذه المرحلة ، مع الأخذ بالقاعدة العامة القائلة بأن الوقاية خير من العلاج ، فيجب أن يتم تعليم الحقائق والأحكام الشرعية المتعلقة بالنواحي الجنسية للمرحلة العمرية قبيل وصول المتعلم إليها .

كما يجب استخدام أسلوب المصارحة والوضوح في تعليم قضايا الجنس مثل أحكام البلوغ وإرهاصات البلوغ حتى إذا ظهرت على المتعلم عرف ما وجب عليه فعله وما وجب عليه تركه ، أى عرف الحلال والحرام في ذلك ، كما يتم تعليم القضايا المتعلقة بالزواج والعلاقات الزوجية قبل القدوم على الزواج ..

سابعا : التربية الاجتماعية :

إن التربية الاجتماعية هى حصيلة كل أنواع التربية الأخرى سواء أكانت إيمانية أم خلقية أم نفسية أم عقلية .. لكونها الظاهرة السلوكية والوجدانية التى تربى الفرد على أداء الحقوق ، والتزام الآداب ، والرقابة الاجتماعية والالتزان العقلى ، وحسن السياسة والتعامل مع الآخرين .

ومن المعروف أن سلامة المجتمع وقوة بنيانه وتماسكه مرتبطتان بسلامة أفراد وإعدادهم ، ومن هنا كانت عناية الإسلام بتربية أفراد الأمة اجتماعيًا وسلوكيًا ، حتى ينشأ المجتمع على التعاون المثمر ، والترابط الوثيق ، والأدب

الرفيع والمحبة المتبادلة ، والنقد الذاتى البناء.

إن الإسلام فى تحقيقه للتربية الاجتماعية لدى الأفراد تبدأ من نقطة بناء الفرد بناءً صحيحاً؛ لذا وجب على المربين أن يرسخوا فى نفوس أفراد الأمة منذ طفولتهم على عقيدة الإيمان والتقوى ، وفضيلة الأخوة والمحبة ومعانى الرحمة والإيثار والحلم وخلق الإقدام والجرأة فى الحق ، حتى إذا بلغوا السن التى تؤهلهم أن يخوضوا معركة الحياة أدوا ما عليهم من واجبات ومسؤوليات دون تواكل أو تردد أو قنوط ، وبالتالى قاموا بكل الالتزامات نحو الآخرين دون إهمال لحق أو تقصير فى الواجب.

وأى نظام فى التربية لا يقوم على تلك الأسس التربوية يكون كمن رأى شجرة بدأ يدب فيها الاصفرار والذبول فأخذ يعالجها من أوراقها ، ولم يلتفت إلى إصلاح الجذور التى إذا صلحت صلحت الشجرة كلها - وبعبارة أخرى - فإن الذى يقوم بمسؤولية التربية الاجتماعية إذا لم يؤسس هذه الأسس والأصول ويدعمها كان كمن يرقد على ماء وينفخ فى رماد ، ويصرخ فى واد دون فائدة أو جدوى وهذا ما نشاهده الآن فى مجتمعنا الحاضر نتيجة بعدنا عن تأصيل هذه الأسس وتربية أفراد الأمة عليها.

ولتحقيق هذه التربية الاجتماعية أسس عديدة يجب الأخذ بها فى تربية أفراد

الأمة منها:

١- الأخوة:

وهى تلك الرابطة التى تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام مع

كل من تربطه وإياه من أواصر العقيدة الإسلامية وشائج الإيثار العميق والتقوى .. والذي يولد في نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة في اتخاذ مواقف إيجابية من التعاون والإيثار، والرحمة ، والعفو عند المقدرة .. واتخاذ مواقف سلبية من الابتعاد عن كل ما يضر بالناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم والمساس بكرامتهم: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠] .

٢- الرحمة:

وهي رقة في القلب ، وحساسية في الضمير وإرهاق في الشعور تستهدف الرأفة بالآخرين ، والتألم لهم والعطف عليهم ، وكفكفه دموع أحزانهم وآلامهم ، وهي التي تهيب بالمؤمن أن ينفر من الإيذاء ويصبح مصدر خير وبر وسلام للناس أجمعين ، بل تتجاوز الإنسان إلى الحيوان أيضًا.

وهنا يدعونا رسول الله ﷺ لهذه الرحمة فيقول : « الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » [الترمذي] .

٣- الإيثار:

وهو شعور يترتب عليه تفضيل الإنسان غيره على نفسه في الخيرات والمصالح الشخصية النافعة ، وهو دعامة من دائم التكافل الاجتماعي وتحقيق الخير لبنى البشر.

ولنا في الأنصار قدوة حسنة في هذا الجانب حيث مدحهم الله عز وجل بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩] .

٤ - العفو:

وهذا شعور نبيل يترتب عليه التسامح والتنازل عن الحق مهما كان المعتدى ظالماً وجائراً بشرط أن يكون المعتدى عليه قادراً على الانتقام ، وألا يكون الاعتداء على كرامة الدين ، ومقدسات الإسلام.. وإلا كان العفو ذلة ومهانة واستسلاماً وخضوعاً . وبهذا المعنى يكون العفو شيمه خلقية أصيلة تدل على إيمان راسخ وأدب إسلامي رفيع .

والقرآن الكريم يحثنا على ذلك : ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٧] .

﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤] .

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤] .

٥- مراعاة حقوق الآخرين:

هناك العديد من الأسس التي يضعها الإسلام لمراعاة حقوق الآخرين، وعلى المربين أن ينشئوا أولادهم عليها، ويلقنهم إياها، ويرشدوهم إليها، فما أخرجنا إلى مربين أكارم، ومعلمين أفاضل يفهمون حقيقة التربية في الإسلام ثم ينطلقون جادين عازمين إلى تعويد هذا الجيل تلك المكارم، وتخليقهم على هذه الفضائل، وتأديبهم على هذه الخصال.

فإن هم انطلقوا في هذا السبيل، وصمموا على تنفيذ هذا المنهج وصلت الأمة الإسلامية إلى الذروة في الخلق الاجتماعي النبيل، والأدب الإسلامي الرفيع وعندئذ يفرح المؤمنون بالجيل الناشئ، والمجتمع الفاضل والاستقرار المنشود.

ومن الحقوق التي يجب أن نربي أولادنا عليها: حق الأبوين، حق الأرحام، حق الجار، حق المعلم، حق الصديق، حق الكبير، حق الصغير.

٦- الجراءة في الحق:

وهي قوة يستمدّها المؤمن من الإيمان بالله الواحد الأحد في قوله الحق والدفاع عنها بكل السبل، ومن هنا كانت كلمة الحق من أعظم الجهاد لقول رسول الله ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» [أبو داود والترمذي].

٧- الالتزام بالآداب الاجتماعية العامة:

وهذه الآداب كثيرة ومتعددة لا يتسع المقام هنا لسردها رغم أهميتها واعتبار كل منها أساساً من أسس التربية ولكن يمكن تصنيفها إلى : آداب الطعام والشراب ، آداب السلام ، آداب الاستئذان ، آداب المجلس ، آداب الحديث ، آداب المزاح ، آداب التهنة ، آداب عيادة المريض ، آداب التعزية ، آداب العطاس والتثاؤب.

وقد حرص الإسلام على وضع المناهج التربوية لتكوين الفرد خلقياً وإعداد سلوكياً واجتماعياً. وكم يحظى المسلم بالاحترام ، ويكون عمله محل تقدير وإجلال ، حينما يطبق هذه الآداب عملياً ، ويظهر بها اجتماعياً ، ويحققها سلوكياً.

وهذه الآداب قد أوجبها الإسلام على الصغير والكبير والمرأة والرجل والحاكم والمحكوم ، والعالم والعامي ، لتظهر في الوجود الإنساني معالم المجتمع الفاضل بتجسده في المسلمين على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وتباين ألوانهم وثقافتهم.

٨- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ما أخرجنا إلى نشئة أبنائنا منذ الصغر على واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الذي هو من قواعد الإسلام الأساسية في حراسة الرأى العام وفي محاربة الفساد والانحراف ، وفي الحفاظ على قيم الأمة الإسلامية ومثلها وأخلاقها.

وعلى المرين أن يأخذوا بعين الاعتبار في تربيتهم لأفراد هذه الأمة غرس خلق الجرأة والشجاعة في نفوسهم حتى إذا بلغ التلميذ السن التي تؤهله في أن ينقد ، وأن ينصح ، وأن يقول ، قام بواجب النصح ومسؤولية النقد خير قيام ، بل انطلق في مضمار الدعوة إلى الله ، وفي تبليغ رسالة الإسلام ، وفي تقويم الاعوجاج والانحراف دون أن يأخذه في الله لومة لائم ، ودون أن يصده عن إعلان كلمة الحق مستبد أو ظالم.

فقد قال الله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

وقال : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] .

كما يؤكد الحديث الشريف ذلك بقول رسول الله ﷺ : « والذي نفسى بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً منه ، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم » ، وقوله : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان »

[مسلم]

